

أهمية العلم الشرعي للمرأة الإفريقية

وسبل الجمع بين طلب العلم
ومسؤوليات الحياة



المقدمة

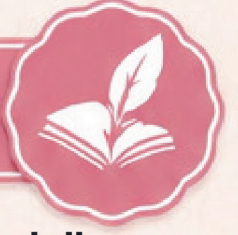


الحمد لله رب العالمين، والحلوة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين،

أما بعد:

فإن العلم الشرعي من أجل ما ينبغي للمسلم أن يحرص عليه، فهو الذي يعرّف العبد بربه، ويصح عبادته، ويرشده إلى الحلال والحرام، ويعينه على أداء مسؤولياته في الحياة على بصيرة. والمرأة المسلمة جزء أساسي من بناء الأسرة والمجتمع، ولذلك فإن حاجتها إلى العلم الشرعي ليست أمرًا ثانويًا، بل هي من أهم ما يعينها على القيام برسالتها في الحياة. وتزداد أهمية هذا الموضوع بالنسبة للمرأة الإفريقية؛ لما تواجهه كثير من النساء في عدد من المجتمعات الإفريقية من تحديات مرتبطة بالتعليم، والظروف الاقتصادية، والمسؤوليات الأسرية، وبعد المؤسسات التعليمية المتخصصة عن أماكن السكن، فضلًا عن صعوبة الجمع بين العمل ورعاية الأسرة والتعلم. ومع ذلك، فإن هذه التحديات لا ينبغي أن تكون سببًا لتترك طلب العلم، بل ينبغي أن تدفع إلى البحث عن الوسائل المناسبة والممكنة.

أولاً: أهمية العلم الشرعي للمرأة المسلمة



العلم الشرعي ليس مجرد معلومات تحفظها المرأة، وإنما هو نور تهتدي به في عبادتها وحياتها وعلاقاتها.

قال الله تعالى:

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾

وقال سبحانه:

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

وقال النبي ﷺ:

«مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ».

فالتفقه في الدين من علامات الخير، والمرأة بحاجة إلى هذا الخير كما يحتاج إليه الرجل. وتحتاج المرأة المسلمة إلى معرفة ما يتعلق بعقيدتها وعبادتها، وأحكام الطهارة والصلاة والصيام والزكاة والحج، وما يتعلق بالزواج والحقوق الزوجية وتربية الأبناء، وأداب التعامل، وغير ذلك من أبواب الدين التي لا تستغني عنها في حياتها اليومية.

ثانياً: المرأة الإفريقية ودورها في نشر العلم الشرعي



للمرأة الإفريقية دور مهم في بناء المجتمع المسلم، ولا ينبغي أن ينحصر أثرها في ذاتها فقط؛ فالمرأة المتعلمة تستطيع أن تكون مصدر خير لأسرتها ومجتمعها. فالمرأة التي تتعلم أحكام دينها تستطيع أن تعلم أبناءها الصلاة، وتغرس فيهم محبة القرآن، وتحصن لهم بعض المفاهيم الخاطئة، وتربيهم على الأخلاق الإسلامية. كما تستطيع أن تنقل ما تعلمته إلى النساء من حولها، سواء في الأسرة أو المسجد أو حلقات التعليم أو عبر وسائل التواصل الحديثة، وفق ما تسمح به ظروفها وقدراتها. ومن هنا فإن تعليم امرأة واحدة قد يكون له أثر يتجاوزها إلى أبنائها وأسررتها ومجتمعها كله.



ثالثاً: العلم الشرعي ضرورة وليس ترفاً



من الأخطاء التي قد تقع فيها بعض النساء الاعتقاد بأن طلب العلم الشرعي أمر خاص بالمتخصصات أو طالبات الجامعات والمعاهد الشرعية. والصحيح أن المسلم يحتاج إلى قدر من العلم الذي تحم به عقيدته وعبادته ومعاملاته. فليس المطلوب من كل امرأة أن تصبح متخصصة في الفقه والحديث والتفسير، وإنما المطلوب أن تتعلم ما تحتاج إليه في دينها، ثم تتدرج بعد ذلك إذا وجدت القدرة والرغبة. وهنا ينبغي التفريق بين العلم الذي تحتاج إليه المرأة لأداء ما أوجب الله عليها، وبين التوسع في العلوم الشرعية والتخصص فيها؛ فلكل مرحلة قدرها المناسب.



رابعاً: طرق تعلم العلم الشرعي



تعددت في عصرنا وسائل التعلم، وأصبح الوصول إلى العلم أسهل من السابق، حتى لمن تعيش في المناطق البعيدة أو لا تستطيع الانتظام في مؤسسة تعليمية.

1. حلقات القرآن والعلم في المساجد

تعد حلقات القرآن من أفضل البيئات التي تبدأ منها المرأة المسلمة رحلتها العلمية، خصوصاً إذا كانت تحت إشراف معلمة مؤهلة. ويمكن أن تبدأ المرأة بحفظ القرآن وتحصين التلاوة، ثم تنتقل تدريجياً إلى دراسة العقيدة والفقه والحديث والسيرة والأخلاق.

2. الالتحاق بالمعاهد والمدارس الشرعية

إذا كانت الظروف تسمح، فإن الدراسة المنتظمة في معهد أو مدرسة شرعية تساعد على بناء منهج علمي متدرج، وتتيح للمرأة الاستفادة من المعلمات والطالبات، والالتزام ببرنامج دراسي واضح.

3. التعليم عن بُعد

أصبح التعليم الإلكتروني وسيلة مهمة جداً للمرأة التي لا تستطيع مغادرة منزلها أو الانتظام في الدراسة. فيمكنها الاستفادة من الدروس المباشرة والمسجلة، والدورات الإلكترونية، والمنصات التعليمية الموثوقة، مع الحرص على اختيار المدرسين والمؤسسات المعروفين بالعلم والمنهج الصحيح.

4. قراءة الكتب الشرعية

الكتاب من أهم وسائل طلب العلم، لكن ينبغي ألا يكون التعلم عشوائياً. فالأفضل أن تبدأ المرأة بكتب مختصرة ومناسبة للمبتدئة، ثم تنتقل إلى الكتب الأوسع تدريجياً، وأن تستفيد من شرح أهل العلم فيما يشكل عليها.

5. سؤال أهل العلم

لا ينبغي لطالب العلم أن يعتمد على القراءة الفردية وحدها؛ فالرجوع إلى أهل العلم عند الإشكال يساعد على فهم النصوص ووضعها في سياقها الصحيح.

قال الله تعالى:

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

خامساً: كيف تبدأ المرأة طلب العلم؟



من أكبر الأخطاء أن تضع المرأة لنفسها برنامجاً ضخماً ثم تعجز عن الاستمرار فيه. والأفضل أن تبدأ بخطوات صغيرة ثابتة. فمثلاً يمكن أن تخصص **ثلاثين دقيقة يومياً** للعلم الشرعي، أو ساعة في عدة أيام من الأسبوع، ثم تزيد المدة تدريجياً حسب قدرتها. والأهم من كثرة الساعات هو الاستمرار. فصفحات قليلة تُقرأ باستمرار، مع الفهم والمراجعة والتطبيق، خير من قراءة عشرات الكتب دون استيعاب أو عمل.

سادساً: الجمع بين طلب العلم ومسؤوليات المنزل



قد تكون المرأة زوجة وأمًا، وقد تكون مسؤولة عن رعاية أطفالها وإدارة المنزل، ولذلك قد تتصور أن طلب العلم يتعارض مع مسؤولياتها الأسرية. والحقيقة أن الأمر يحتاج إلى **تنظيم وتوازن** وليس إلى إلغاء جانب لصالح جانب آخر. يمكن للمرأة أن تستفيد من الأوقات التي تتكرر فيها الأعمال اليومية، فتستمع إلى درس أو محاضرة أثناء بعض الأعمال المنزلية، وتخصص وقتاً آخر للقراءة والتركيز. كما يمكنها أن تستغل أوقات نوم الأطفال أو وجودهم في المدرسة، بحسب ظروفها. والأهم ألا تجعل طلب العلم سبباً في التقصير في الحقوق الواجبة، ولا تجعل المسؤوليات المنزلية سبباً لترك التعلم بالكلية.

سابعاً: الجمع بين طلب الرزق وطلب العلم



قد تحتاج المرأة إلى العمل أو التجارة أو ممارسة مهنة تساعد على إعالة نفسها أو أسرته، وقد يكون ذلك مشروعاً إذا كان العمل مباحاً والتزمت المرأة بالضوابط الشرعية. وهنا تظهر أهمية إدارة الوقت. فليس المطلوب أن تختار المرأة دائماً بين طلب الرزق وطلب العلم، بل يمكنها أن تجعل لكل منهما وقتاً مناسباً. ومن الوسائل النافعة:

- تحديد ساعات واضحة للعمل.
- تخصيص وقت ثابت أسبوعياً للدراسة.
- الاستفادة من التعليم عن بعد.
- استغلال أوقات الفراغ القصيرة.
- وضع أهداف علمية واقعية.
- تقليل الوقت الذي يضيع في وسائل التواصل غير النافعة.
- مراجعة ما تم تعلمه بصورة مستمرة.

وقد تكون المرأة في مرحلة من حياتها قادرة على العمل والدراسة معاً، ثم تتغير ظروفها بعد الزواج أو الإنجاب، فتحتاج إلى تقليل وقت الدراسة مؤقتاً. وهذا ليس فشلاً، وإنما هو جزء من طبيعة الحياة.

ثامناً: تنظيم الوقت بين البيت والعمل والعلم



يمكن للمرأة أن تظم لنفسها جدولاً مرناً بدلاً من جدول صارم يصعب الالتزام به. فمثلاً:

يوميًا:

- ورد من القرآن.
- قراءة قصيرة في كتاب شرعي.
- مراجعة ما سبق تعلمه.

أسبوعياً:

- حضور درس أو درسين.
- تخصيص وقت أطول للقراءة.
- كتابة الفوائد والأسئلة التي تحتاج إلى مراجعة.

شهريًا:

- تقييم ما تم إنجازه.
- تحديد كتاب أو موضوع جديد.
- تعديل الجدول بحسب ظروف الأسرة والعمل.
- القاعدة المهمة هنا: القليل المستمر خير من الكثير المتقطع.

تاسعاً: الإستفادة من التقنية مع الحذر



لقد أتاحَت الهواتف والإنترنت فرصًا عظيمة للتعلم، خصوصًا للمرأة التي يصعب عليها الوصول إلى المدارس والمعاهد. لكن هذه الوسائل نفسها قد تكون سببًا في تشتيت الطالب وضياع وقته. ولذلك ينبغي أن تختار المرأة مصادرَها بعناية، وألا تنتقل كل يوم بين عشرات المقاطع والحسابات دون منهج. والأفضل أن يكون لها شيخ أو معلمة أو مؤسسة علمية موثوقة، ومنهج واضح تسير عليه، ثم تستفيد من المصادر الأخرى فيما يعينها على الفهم.

عاشراً: طلب العلم عبادة يحتاج إلى إخلاص



ليس المقصود من طلب العلم مجرد الحصول على شهادة أو الوصول إلى مكانة اجتماعية. العلم الشرعي وسيلة للعمل الصالح والقرب من الله. فكلما تعلمت المرأة حكمًا شرعيًا، كان المقصود أن تعمل به وتعلمه لمن يحتاج إليه، وأن يظهر أثر العلم في عبادتها وأخلاقها ومعاملتها. ولهذا فإن الإخلاص والصبر من أهم ما تحتاج إليه طالبة العلم.



info@homeafrican.com

البريد الإلكتروني



@homeafrican01

الحساب الرسمي



0561680733

رقم التواصل



منصات التواصل الاجتماعي

